

روايات مصرية للجيب

قضية الجاسوس السرى

سلسلة الفواز بوليسية مثيرة للناسين



١ — قضية جديدة ..

طرق العقيد (خيرى) باب حجرة ولديه
(عماد) و (علا) فى هدوء ، قبل أن يدفع الباب ،
ويبتسم فى وجه ولديه ، اللذين تهللت أساريرهما لرؤيته ،
ونفضا لتحيته فى سعادة ، وقالت (علا) ، وهى تقبل
وجهه فى حب :

— كيف كان عملك اليوم ياوالدى ؟

ابتسم والدها ، ورئت على كتفها فى حنان ، وهو
يقول :

— مرهقاً كالعادة يا (علا) .

هتف (عماد) فى حماس :

— ولكنه عمل مثير يا أبى ، فأنا أعتقد أن ضابط
الشرطة لا يشعر بالملل فى حياته قط .



أوماً الوالد برأسه موافقاً ، وجلس على طرف فراش
(علا) ، وهو يقول :

— بالطبع يا (عماد) ، فالملل هو آخر ما يشعر
به رجل الشرطة ؛ فهو يواجه في كل قضية تحدياً
جديداً ، وأسلوباً مختلفاً ، ويتحوّل الأمر بمرور الوقت
إلى ما يشبه لعبة الشطرنج ، حيث يلجأ كل من اللاعبين
إلى كل مهاراته الذهنية ، ويسعى للفوز على خصمه .

قالت (علا) في انبهار :

— وهذا أجهل ما في الأمر يا أُمّى ، فكلما ازدادت
الجريمة غموضاً ، أصبح العقل هو سيّد الموقف ،
والذكاء هو العامل الفيصل في النصر .

قال الوالد في اهتمام :

— الذكاء وحده لا يكفي يا (علا) ، فالأمر
يحتاج أيضاً إلى ثقافة واسعة ، وكثير من الاطلاع ، وإلا
عجز المرء عن كشف غموض قضية مهنية مثلاً ، تعتمد
على خبرة خاصة بأصحابها .

ثم ابتسم وهو يردف :

— وبالمناسبة .. هل تستذكران دروسكما جيّداً

يا ثنائى (ع × ٢) ؟

أجابه (عماد) :

— نعم يا أُمّى ، فنحن لا نهمّل دروسنا أبداً ،

ولكننا كدنا ننسى لقب (ع × ٢) هذا ، منذ بدء
العام الدراسى .

ضحك الوالد وهو يقول :

— هل نسيتم قضية مزوّر النقود ، التى حللتها لغزها

في رحلة (بورسعيد) المدرسية ، فى إجازة نصف
السنة ؟

ابتسمت (علا) ، وقالت :

— كلاً يا أُمّى .. إننا نذكرها ونفخر بها ، ولكننا

كثيراً ما نتوق للعمل ، فحتى العقول تحتاج إلى صقلها
ما بين وقت وآخر ، وإلا علاها الصدا ، وركنت إلى
الكسل .

صمت العقيد (خيرى) مفكراً ، ثم ابتسم
وقال :

— حسناً .. غدا الجمعة ، إجازتكما الأسبوعية ،
ولقد كنت فى طريقى للتحقيق فى قضية جديدة ، حينما
عرجت إلى هنا وفى نيتى اصطحابكما معى .

هتفت (علا) فى انفعال :

— أحق يا والدى !؟

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— نعم يا ثنائى (ع × ٢) .. ارتديا ثيابكما ،

فأمامكما مهمة جديدة .

توقفت سيارة العقيد (خيرى) أمام بناية فاخرة ،
فى أرقى أحياء القاهرة ، وقال وهو يغادرها ، ويشير إلى
لافتة أنيقة تزين مدخل البناية :

— هذه هى ساحة المعركة يا ولدى .

رفع (عماد) و (علا) عينيهما ، ليقرا على

اللافتة باسم (مكتب البهجورى للهندسة والمقاولات)
فسألت (علا) والدها فى اهتمام :

— ماذا تعنى كلمة (مقاولات) يا أبى ؟

أجابها والدها وهم يعبرون بوابة البناية إلى الداخل :

— إنها كلمة تعنى كل ما يتعلق بالبناء والتشييد

يا (علا) .

سأله (عماد) فى اهتمام مماثل :

— أهى حادثة سرقة يا والدى ؟

صمت الوالد لحظة ، ثم أجاب :

— إنها كذلك يا (عماد) ، ولكنها ليست سرقة

عادية ، بل هى نوع من التجسس المهنى .

غمغم (عماد) و (علا) فى آن واحد :

— التجسس المهنى ؟! .. وماذا يعنى ذلك ؟

أجابهما الوالد فى هدوء :

— يعنى أن أحد العاملين فى المكتب ينقل أسرارهِ ،

أو يسرقها ليقدمها إلى مكتب منافس ، وفى هذه الحالة

تقتصر السرقة على المستندات والأوراق ؛ إذ أنها
— حينئذ — تفوق النقود قيمة .

غمغمت (علا) في سخط :

— كم أكره الخيانة !

ابتسم الوالد وقال :

— أطلقى كراهيتك لها إذن في محاولة كشف الخائن

يا (علا) .

وصلا في هذه اللحظة إلى مكتب (البهجورى)
للمقاولات ، وتبادل العقيد (خيرى) التحية
العسكرية مع رائد الشرطة (سمير) ، الذى كان يقف
في انتظارهما أمام المكتب ، وسأله في اهتمام :

— هل توصلت إلى شيء ما يا (سمير) ؟

هز (سمير) رأسه نفيا ، وقال :

— ليس بعد يا سيدي ، فجميعهم ينكرون صلتهم

بالحادث تماما .

ثم أردف ، وهو يتسم في وجه (عماد)
و (علا) :

— هل سيشاركنا ثنائى (ع × ٢) هذه القضية
يا سيدي ؟

أجابه العقيد (خيرى) في فخر :

— نعم يا (سمير) .

ثم أردف في ثقة :

— وأنا واثق أنهما سينجحان في حل لغز هذا
الجاسوس السرى بإذن الله .

٢ — أربعة رجال ..

وقف العقيد (خيرى) وولداه يتأملون الرجال الأربعة ، الذين بدوا شديدي التأثير داخل المكتب ، وهم ينقلون أبصارهم فى عصبية بين العقيد (خيرى) ، والصغيرين (عماد) و (علا) ، قبل أن يقول أحدهم ، وهو بدين ، مكتظ الوجه ، يرتدى حلة تشف عن ثرائه ، وفساد ذوقه فى الوقت ذاته :
— ما هذا العبث ؟! .. منذ متى يشارك الأطفال فى تحقيقات الشرطة ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى صرامة وبرود :
— تظاهر بأنك لا تراهما يا سيد (بهجورى) ، وسنقوم نحن بعملنا على أكمل وجه .
غمغم (البهجورى) — صاحب المكتب —
بكلمات ساخطة غير مفهومة ، فى حين قال شاب

فى منتصف العمر ، مشوق القوام ، وسيم الملامح فى هدوء :

— أنت محق يا سيادة العقيد .. المهم هو التوصل إلى الحل .

التفت إليه العقيد (خيرى) فى تساؤل ، فتحنح الشاب وأردف :

— نسيت أن أعرف نفسى .. أنا المهندس (حسين) ، مصمم الرسوم فى المكتب .

تأمله العقيد (خيرى) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

— أليك تعليل لتلك الكدمة الواضحة فى رأسك أيها المهندس ؟

أوما المهندس (حسين) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا سيادة العقيد ، فأنا الشاهد الوحيد على

الحادث .

صمت لحظة ، وكأنه يستجمع الأحداث فى ذهنه ،

قبل أن يقول :

— كنت قد تأخرت في العمل داخل المكتب هذه الليلة ، لإنجاز بعض التصميمات الهندسية ، والحسابية المتأخرة .. وفي التاسعة والنصف تقريباً خيل إلى أننى سمعت صوت حركة مربية ، في مكتب المدير المغلق ، فاقتربت من المكتب في حذر ، وأنصتُ في اهتمام ، دون أن يصدر منى أدنى صوت ، وفجأة .. لحت ظلاً يتحرك خلف باب المكتب الزجاجي ، ففتحت الباب ، ولحت رجلاً لم أتيّن ملامحه في الظلام ، وسألته في عصبية عما يفعل في مثل هذا الوقت ، ولكننى فوجئت به يهاجمنى بغتة ، وقبل أن أدافع عن نفسى ضربنى على رأسى ضربة قوية ، فسقطت فاقد الوعى . تنهد في عمق ، وقلب كفيه في حيرة ، ثم استطرد : — استعدت وعى بعد لحظات ، وأضأت الحجره ، وفوجئت بالخزانة الحديدية الكبيرة في مكتب المدير مفتوحة ، وكل أوراق المناقصات السريّة مخفية تماماً ، فأسرعت أبلغ الشرطة ، والسيد (البهجورى) ، وهذا كل شيء .



فوجئت به يهاجمنى بغتة ، وقبل أن أدافع عن نفسى ضربنى على رأسى ضربة قوية ..

هتف (البهجورى) فى عصبية :

— إنها محاولة دنيئة لمنعى من الدخول فى عملية بناء
المستشفى الجديد .. كنت سأربح منها مليون جنيه
على الأقل .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

— اهدأ يا سيّد (بهجورى) .. إننا نحقق فى الأمر ،
وسنصل إلى الحقيقة بإذن الله .

صاح (البهجورى) غاضبًا :

— بعد فوات الأوان أيها العقيد ، فأخّر موعد
للتقدّم بأوراق المناقصة هو صباح السبت ، ولو لم نجد
الأوراق قبل هذا الوقت ، فسأخسر العملية تمامًا .
سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام .

— ألا يمكن إعداد أوراق بديلة ؟

أجاب رجل كهل ، أشيب الشعر ، فى لهجة تشفّ
عن الأسف الشديد :

— هذا مستحيل يا سيادة العقيد ، فلا بدّ من إعداد

تصميمات جديدة ، والحصول على عدد من التوقيعات
والأوراق الرسمية ، ولن يستغرق ذلك أقل من أسبوع .
عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يسأله فى
اهتمام :

— من أنت ؟! .. وما عملك هنا بالضبط ؟

ظهر الضيق على وجه الكهل ، وأجاب :

— اسمى (عبد الحميد) ، وأنا السكرتير الخاص
لـ (البهجورى) بك .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

— حسنًا يا سيّد (عبد الحميد) .. لماذا تأخّرت فى
تقديم الأوراق حتى اللحظة الأخيرة .

تردّد (عبد الحميد) لحظة ، ثم أجاب :

— إنه تكنيك خاص بالعمل ، ثم إن بعض
التوقيعات لم يتيسّر لنا الحصول عليها حتى مساء
اليوم ، و

قاطعهُ (البهجورى) ، وهو يصيح فى غضب :

— لو أنهم أنجزوا التصميمات في موعدها ، لكننا قد
قدمنا الأوراق هذا الصباح .
سأله العقيد (خيرى) .

— ولماذا لم تنجز التصميمات في موعدها ؟
أجاب الرجل الرابع ، وهو شاب طويل القامة ،
نحيل :

— هذه الأمور الفنية تحتاج دائماً إلى وقت كافٍ .
ثم أردف في سخط :

— والسيد (البهجورى) يحاول أن يجبرنا دائماً
على العمل في أسوأ الظروف .
صاح (البهجورى) في غضب :

— أنت كاذب أيها المهندس (راضى) ، وأنا
أتهمك أنت بسرقة الأوراق ، فشقيقك الأكبر يعمل في
مكتب (ماهر) للمقاولات ، الذى ينافسنا دائماً ،
والذى تقدّم بمناقصة مماثلة للمشروع ذاته .
هتف المهندس (راضى) في سخط :

— كيف تشكُّ فى بعد خمس سنوات من العمل في
مكتبك يا سيد (بهجورى) ؟ .. إن شقيقى يعمل في
مكتب (ماهر) للمقاولات قبل عامين من عملى هنا ،
فلم لم أقم بخيانة المكتب من قبل ؟ و

قاطعته العقيد (خيرى) في صرامة :

— أين كنت هذا المساء أيها المهندس (راضى) ؟
عقد (راضى) حاجبيه في ضيق ، ولوّح بكفيه
وهو يقول :

— كانت ليلة عادية يا سيادة العقيد .

ثم زفر في حنق ، قبل أن يردف :

— لقد انتهيت من عملى هنا في الرابعة ، وانصرفت
بعد أن راجعت بعض الأوراق مع المهندس (حسين) ،
وعدت إلى منزلى ، حيث تناولت طعام الغداء مع أمى
وشقيقى ، وخرجت بعدها للتنزه في المدينة ، حيث
دخلت إحدى دور العرض السينمائي ؛ لمشاهدة فيلم
حديث ، وعدت في العاشرة إلى منزلى ، لأجدكم في

انتظاري ، فأتيت معكم إلى هنا ، وعلمت بالحادث لأول مرة .

سأله (عماد) بغتة :

— هل اصطحبت أحداً معك إلى السينما يا سيّد (راضى) ؟

حدّق (راضى) في وجه (عماد) بدهشة ، ثم هتف في حنق :

— ما شأن الصغير بهذا ؟

قال الرائد (سمير) في حدة :

— يبدو أنك لا تطالع الصحف أيها المهندس ، وإلا علمت أن هذا الصغير وشقيقته ، من أبرع من يحل ألغاز الجرائم الغامضة في مصر كلها ، وأنهما كثيراً ما عاونوا رجال الشرطة .

هتف (راضى) في استنكار :

— هذان الصغيران ؟!

أجابه العقيد (خيرى) في برود :

— نعم أيها المهندس .. والآن هلّا أجبت عن سؤال الصغير ؟

ظهر الغضب على وجه (راضى) لحظة ، ثم أجاب في ضيق :

— كلاً .. لم يصحبني أحد إلى السينما ، فقد اعتدت دخولها بمفردى .

ثم أردف في عصبية :

— ولكن لدى شاهد صغير .

ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة ، ناولها للعقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— هذه تذكرة دخولي إلى السينما ، وهى تحمل الموعد والتاريخ .

قالت (علا) في هدوء :

— تذكرة السينما ليست دليلاً على دخولك إليها

يا سيّد (راضى) .

قال (راضى) في حدة :

— حسنًا .. هذا الفيلم حديث للغاية ، فلم يبدأ
عرضه إلا أمس فقط ، ويمكننى أن أقصّه عليكم
بتفاصيله ..

قال (عماد) فى تفكير ، وكأنه يحدث نفسه :
— ربّما شاهدته أمس .

تضاعفت رنة الغضب فى صوت (راضى) ، وهو
يقول :

— خطأ أيها الصغير .. لقد قضيت أمس كله فى
منزلى ، واستضفت بعض الزملاء أيضًا ، حيث قضينا
سهرة لطيفة من الخامسة حتى منتصف الليل ، فى حين لم
أغادر المكتب طيلة الصباح ، فمتى رأيت الفيلم إذن ؟
عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين فى تفكير
وخيرة ، فى حين التفت العقيد (خيرى) إلى
(عبد الحميد) ، وسأله :

— بقى أن نعلم كيف قضيت أنت أمسيّتك يا سيّد
(عبد الحميد) ؟

أجابه (عبد الحميد) فى هدوء :

— لقد أنهيت عملى أنا الآخر فى الرابعة والنصف
يا سيادة العقيد ، وانصرفت بعد انصراف (البهجورى)
بك مباشرة ، وتناولت طعام الغداء مع أسرقى كالمعتاد ،
ثم خرجت فى طريقى إلى المقهى الذى اعتدت قضاء
أمسيّاتى فيه ، ولكننى شعرت ببعض الملل من تكرار
ذهابى إليه يوميًا ، فذهبت إلى أحد الملاهى المنتشرة على
ضفاف النيل ، وعدت فى العاشرة لأجد رجال الشرطة فى
انتظارى .

غمغم (عماد) فى اهتمام :

— إذن فقد غيّرت خطّ سيرك اليومى لأول مرة
اليوم .

وأكمل العقيد (خيرى) العبارة ، قائلاً :

— وكان أمامك وقت كافٍ للقدوم إلى هنا ، وسرقة
الأوراق .

احتقن وجه (عبد الحميد) غضبًا ، وقال فى جدّة :

— هل تعلم منذ متى أعمل مع (البهجوري) بك
يا سيادة العقيد ؟

قال المهندس (حسين) في سخرية :

— ربّما أردت الحصول على ثمن خدمة هذه
السنوات الطوال و

قاطعته العقيد (خيرى) في صرامة :

— لا تتدخل فيما لا يعنك أيها المهندس (حسين) .

ثم أردف في حزم :

— وأريدكم أن تعلموا أيها السادة أنكم جميعًا مشتبّه

فيكم ، وأن أحدكم هو الجاسوس السّرّي ولا ريب .

واكتسبت لهجته برودة الثلج ، وهو يستطرد :

— وهو لن يفر بفعلته أبدًا .. وأكرّر .. أبدًا .

٣ — من الجانى ؟ .

سأل العقيد (خيرى) ولديه ، وهو يقود سيارته
عائدًا إلى المنزل :

— هل توصّلتما إلى شيء يا ثنائى (ع × ٢) ؟

أجابه (عماد) :

— ليس بعد يا أبى ، فالأمور لم تتضح بعد .

وسألته (علا) فى اهتمام :

— كم موظفًا يعمل فى هذا المكتب يا والدى ؟

أجابها فى هدوء :

— عشرة يا (علا) .

سأله (عماد) فى دهشة :

— لماذا انحصرت شكوك رجال الشرطة إذن فى

هؤلاء الثلاثة ؟

أجابه والده :

— لأن الفحص الأولي أثبت أن المكتب لم يقتحم
عُتوة ، وكذلك رواية المهندس (حسين) ، حيث إنه لم
يشعر بوجود اللص ، إلا بعد أن وصل إلى مكتب
(البهجوري) ، وهؤلاء الثلاثة وحدهم يملكون مفاتيح
المكتب .

غمغم (عماد) :

— تقصد الأربعة يا أباي ، فلا شك أن (البهجوري)
أيضاً يملك مفاتيح مكتبه .

هزّ الوالد كتفيه ، وأجاب :

— هذا صحيح ، ولكن ما الذي يدفعه لسرقه
شركته ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم سألت (علا) :

— ترى .. هل يملك الشركة وحده يا أباي ؟

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه مفكراً ، ثم أجاب

في صوت خافت :

— إنه سؤال ذكى يا (علا) ، فهذه النقطة
وحدها قد تغير نظرنا كلها للأمور .
ثم أردف بعد هنيهة من الصمت :
— بل قد تجعلنا نكشف أن (البهجوري) نفسه هو
الجاسوس السرى .

قضى (عماد) و (علا) ليلتهما ساهرين ، وقد
عجز النعاس عن التسلل إلى جفونهما ، من شدة
استغراقهما فى التفكير ، وإن رقد كل منهما فى فراشه
صامتاً ، حتى همست (علا) :

— (عماد) .. هل استغرقت فى النوم ؟

أجابها فى هدوء :

— ليس بعد يا (علا) .. إننى أفكر فى ملابسات

الحادث .

اعتدلت فى فراشها ، وسأله فى لهفة :



صمت لحظة ، ثم أجاب :
 — كلاً .. فهناك شيء ما ينقصني لربط الأحداث ..

— ألدك فكرة এমন يحتمل كونه الجاسوس
 السرى ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب :
 — كلاً .. فهناك شيء ما ينقصني لربط الأحداث
 بعضها ببعض .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم سأله :
 — هل تعتقد أن (راضى) قد ذهب إلى السينما
 حقاً ؟

أجابها في تفكير :
 — لست أدري ، ولكن يمكننا التأكد من ذلك .
 سأله في لهفة :
 — كيف ؟

أجابها في حماس :
 — سنستأذن والدنا ، ونذهب في الصباح لزيارة
 المشتبه فيهم ، وربما قادنا هذا إلى حل اللغز .
 هتفت في حماس مماثل :

— نعم .. وتحقيق نصر جديد لثنائى (ع × ٢) .
وكأنما حمل إليهما حماسهما الهدوء والسكينة ، فقد
استغرقا بعد عبارة (علا) فى سُبَات عميق حتى
الصباح ..

اجتمعت الأسرة حول مائدة الإفطار فى الصباح
التالى ، وقال العقيد (خيرى) فى هدوء ، وهو يتناول
كوبًا من الشاى الساخن :
— يبدو أن شككهما فى (البهجورى) يحمل شيئًا
من الصحة يا ولدى .

سأله (علا) فى لهفة :
— هل توصلت الشرطة إلى شىء ما فى شأنه
يا أبت ؟

أوماً العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال :
— لقد اتصل بى الرائد (سمير) فى الصباح

الباكر ، وأخبرنى أن (البهجورى) لا يمتلك الشركة كما
كنا نظن ، ولكنه يمتلك ربعها فحسب .

سأله (عماد) فى دهشة :
— كيف تحمل الشركة اسمه إذن ؟
أجابه الوالد ، وهو يرتشف الشاى :

— إنها تحمل اسم عائلته يا (عماد) ، فقد كانت
الشركة ملكًا لشقيقه (على البهجورى) ، الذى توفى فى
حادث قديم ، وترك طفلًا واحدًا صغيرًا .. ولمَّا كانت
زوجة (على البهجورى) غير قادرة على إدارة الشركة ،
فقد عهدت بذلك إلى (أحمد البهجورى) ، مقابل عقد
قانونى ، يمنحه ربع الشركة .

هتفت (علا) :
— يمكن إذن أن يكون هو السارق .
مطَّ الوالد شفثيه ، وقال :

— ربما .. فنصيبه من العملية سيبلغ ربع مليون جنيه ،
فى حين يمكنه الحصول على نصف مليون لو باعها لمنافسه .

— حسنا يا ثنائى (ع × ٢) .. سيكون لكما
هذا ، ولكن

اكتسى صوته بنبرة حازمة ، وهو يردف :
— إذا ما شعرتما بأى خطر ، فاتركا القضية تماما ..
هل تفهماننى ؟ .. ابتعدا عن أى خطر فوراً .



ساد الصمت لحظة ، ثم قال (عماد) :
— هل تسمح لنا بزيارة المشتبه فيهم يا أبى ؟
تردد الوالد لحظة ، ثم قال :
— لا بأس .. سيقفلكم الرائد (سمير) إلى كل
منهم و

قاطعته (عماد) :
— معذرة يا والدى ، ولكن هذا العمل يحتاج إلى
حرية التحرك ، ولن يمكننا العمل فى وجود الرائد
(سمير) .

هتفت الأم فى عصبية :
— كلاً .. إنكما تعرضان نفسيكما للخطر
هكذا .

هتفت (علا) فى ضراعة :
— أرجوك يا أمى .. هذا هو أسلوبنا فى العمل .
ابتسم الوالد ، وقال :

٤ - علامات الخطر ..

اتسعت عينا المهندس (حسين) في دهشة ، وهو يتطلع إلى الصغيرين ، ثم غمغم في لهجة أقرب إلى السخرية :

— ماذا تعنى زيارتكما لى فى منزلى أيتها الصغيران ؟
أجابه (عماد) فى لهجة مهذبة :

— هل يضايقك لو تحدثنا قليلاً يا سيد (حسين) ؟

ضحك المهندس (حسين) فى تهكم ، وقال فى استهتار :

— كلاً بالطبع .. يمكننا أن نتسلى قليلاً .
باغته (علا) بسؤالها :

— لماذا لم تكمل التصميمات فى الوقت المناسب
يا سيد (حسين) ؟

احتقن وجهه غضباً ، وقال فى عصبية :
— إنها أمور فنية : يصعب عليك فهمها أيتها الصغيرة .

قالت فى لهجة أقرب إلى التحدى :
— سأحاول .

هتف فى سخط :

— لأن هذا الغبى (البهجورى) يرفض الإنفاق
لشراء أدوات مناسبة جديدة ، لإنهاء العمل فى سرعة
مناسبة .. إنه مغرور سخيف غبى .

وزفر فى ضيق ، قبل أن يردف فى جدّة :

— آه .. لو أننى امتلك مكتباً كمكتبه ؛ لأريته
كيف يكون العمل .

سأله (عماد) فى هدوء :

— من تظنه السارق إذن ؟

لوح (حسين) بذراعيه فى غضب ، وصاح :

— وما أدرانى ؟ .. إننى لا أعلم أكثر مما قلت أمس .

سأله (علا) في خبث :

— مطلقاً ؟!

تطلع إليها في برود ، وقال في لهجة عنيدة صارمة :

— مطلقاً أيتها الصغيرة .

لم تكن دهشة (البهجوري) بأقل من دهشة
المهندس (حسين) ، وهو يستقبل (عماد)
و (علا) ، ولم يحاول إخفاء ضيقه ، وهو يقول في
سخط :

— عودا إلى منزلكما أيها الصغيران ، فلا طاقة لي
بمحادثة الأطفال .

تجاهل (عماد) و (علا) لهجته الغاضبة ،
وسأله (عماد) :

— هل عدت إلى المكتب بعد انصرافك أمس
يا سيّد (بهجوري) ؟

هتف الرجل في غضب :

— وما شأنك أنت أيها الصغير ؟

اندفعت (علا) تقول في حدة :

— إسمع يا سيّد (بهجوري) .. سأحدث إلبك في
صراحة مطلقة ، فنحن نعلم أنك لا تملك إلا ربع الشركة
مقابل إدارتها ، وأن الثلاثة أرباع الأخرى تعود إلى ابن
شقيقك الراحل (على البهجوري) ، وقد يكون من
مصلحتك بيع أسرار الشركة لمنافسك ، لتحقيق ربحاً
صافياً يفوق أرباحك الفعلية من الشركة .

ازداد تدفق الدماء في وجه (البهجوري) المكتظ ،
وغمغم في سخط شديد :

— إنني أرفض هذا الاتهام من طفلين .

سأله (عماد) بغتة :

— كيف لقي شقيقك مصرعه يا سيّد (بهجوري) ؟

غاصت الدماء بغتة من وجه (البهجوري) ، حتى
بدأ أشبه بكرة بيضاء ، وخرج صوته من بين شفثيه
أجش متحشراً ، وهو يقول :

— ماذا تعنى بهذا السؤال أيها الصغير ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

— إنه مجرد سؤال يا سيدى .

غمغم (البهجورى) فى شحوب :

— وأنا أرفض إجابته أيها الصغير الوقح .

ثم نهض من مقعده فى جدّة ، واستعاد صوته نبرة

الغضب ، وهو بهتف :

— وأرفض استضافتكما فى منزلى أيضا .. غادرا

المنزل قبل أن ألقى بكما خارجه .

نهض الاثنان ، وقال (عماد) فى لهجة صارمة ،

على الرغم من حجمه الصغير :

— سرحل يا سيد (بهجورى) ، ولكنك ستضطر

لإجابة هذا السؤال أمام والدنا العقيد (خيرى) .

تابعهما (البهجورى) بنظرات غاضبة ساخطة ، حتى

غادرا منزله ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وأدار رقما فى

عصية ، ولم يكديسمع صوت محدّثه ، حتى قال فى جدّة :

— أنا (البهجورى) يا (عباس) ، عندى هنا مهمة تحتاج

إلى رجل مثلك .. نعم .. طفلان بالغا الذكاء ، أشك

فى أنهما كثيرا الثثرة ، مما يعرّض عملنا للخطر .. أريد

منك أن تسكتهما تماما .. هل تفهمنى ؟ .. أخرسهما

إلى الأبد .

قالت (غلا) لشقيقها (عماد) ، وهما يسيران

الهوينى ، فى أحد شوارع القاهرة :

— ترى .. لماذا فزع (البهجورى) إلى هذا الحد ،

حينما سأله عن مصرع شقيقه يا (عماد) ؟

أجابها (عماد) فى تفكير :

— لا ريب أنه مسئول عن ذلك بشكل ما يا (غلا) .

سأله فى استكبار :

— هل تظن أنه قتل شقيقه ؟

هزّ كتفيه وقال :

— على الرغم من بشاعة الفكرة ، إلا أننى

لا أستبعدهما تمامًا يا (غُلا) ، وإلا فما كان هناك تبرير لموقفه هذا .

ساد الصمت بينهما بعض الوقت ، وكل منهما غارق في لجة من الأفكار ، إلى أن أشارت (غُلا) إلى دار عرض سينمائية قريبة ، وقالت في اهتمام :

— انظر يا (عماد) .. إنه الفيلم الذى ادّعى (راضى) رؤيته أمس .

نظر (عماد) إلى لافتات الفيلم فى اهتمام ، ثم قال :

— ترى .. هل يمكنه قصه علينا حقًا ؟

ثم جذب (غُلا) من يدها ، وقال :

— هيا يا (غُلا) .. سنشاهد الفيلم فى الحفلة

الصباحية ، ثم نذهب لزيارة المهندس (راضى) ، وعندئذ سنعرف ما إذا كان قد رآه كما يقول ، أم لا .

تبعهما شخص ما بعينه ، وهما يدخلان إلى السينما ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة شرسة ، وهو يغمغم :

— إذن فأنتم تفضلان الظلام أيها الصغيران .. لا بأس .. فلتكن نهايتكما أقرب من نهاية الفيلم ذاته .



٥- قاتل في الظلام ..

استغرق (عماد) و (غلا) في متابعة الفيلم في اهتمام ، وهما يحرصان على ألا تفوتهما أية تفاصيل ، وغمغت (غلا) في انبهار :
— يا إلهي !!.. كم تتكلف هذه الأفلام الخيالية ؟..
إنها تجعلنا نلهث مع ذلك الإبهار والإسراف في استخدام الخدع السينمائية .

ابتسم (عماد) ، وقال :
— هذا لا يشغلني في الوقت الحالي يا (غلا) ،
فكل ما يهمني هو تفاصيل الفيلم .
قالت في حنق :

— حسناً .. لن أنطق بكلمة واحدة حتى النهاية .
أشاحت بوجهها في سخط ، ثم اتسعت عيناها
رعباً ، وتراجعت في ذعر ، فقد وقعت عيناها على قفاز
داكن ، يحيط بيد تندفع نحو عنقها في قوة ..

صرخت (غلا) ، وخفضت رأسها في ذعر ،
وتوافقت صرختها مع مشهد شديد الإثارة على الشاشة ،
مما جعل المشاهدين يظنون أن مبعث صرختها هو
الانفعال بالمشهد ، في حين أدار (عماد) وجهه إليها
في سرعة ، فهوت الكف ذات القفاز على وجهه ،
وقبضت على عنقه في قسوة ..

جحظت عينا (عماد) ، وهو يحاول التخلص من
القبضة القويّة ، التي تضغط على عنقه في قسوة .
وانقضّت (غلا) على اليد بأسنانها ، تعضّها
في قوّة ، فتخلّي القاتل المجهول عن عنق (عماد) ،
وصفعها بشدة ، فألقي بها من فوق مقعدها ..
قفز (عماد) متعلقاً في معطف صاحب القفاز ،
وحاول تبيّن ملامحه في الظلام ، ولكن الرجل ضربه على
وجهه في قوّة ، ونهض من مقعده في حركة حادّة ، وهو
يدفعه بعيداً ، ثم أسرع يعدو مبتعداً ..
نهض (عماد) ، وصاح بصوته الصغير في ظلام
السينما .

— أوقفوه .. أوقفوا القاتل .

ساد الهرج في السينما ، وتطلّع الجميع إلى الرجل الذي يعدّو ، ثم نقلوا أبصارهم إلى (عماد) ، الذي اندفع خلفه في جسارة لا تتناسب وسنوات عمره القليلة ، ولكن الرجل مرق من باب صالة العرض في سرعة ، واندفع خارج السينما ، قبل أن يصل (عماد) إلى الباب ، وتوقّف (عماد) يلهث أمام باب السينما ، وهو يتطلّع ذات اليمين وذات اليسار بحثًا عن صاحب المعطف والقفّاز ، حتى لحقت به (غلا) ، وسألته في لهفة :

— هل رأيت وجهه ؟ .. هل تعرفه ؟

هزّ (عماد) رأسه نفياً في سخط ، وقال :

— لقد اختفى قبل أن أصل إليه .

هتف في انفعال :

— لقد كان يحاول قتلنا .. هل تدرك ما يعنيه ذلك ؟

أجابها في انفعال مماثل :



جحظت عينا (عماد) ، وهو يحاول التخلص من القبضة القوية ، التي تضغط على عنقه في قسوة ..

— يعنى أننا نسير على الطريق الصحيح يا (عُلا) .

ثم أردف في عمق :

— ويبدو أن الأمر أخطر من مجرد تجسُّس مهني

يا (عُلا) .. أخطر بكثير .

على عكس (البهجوري) والمهندس (حسين) ،

بدا المهندس (راضى) هادئاً ، وهو يستقبل (عماد)

و (عُلا) ، وابتسم في ودّ وهو يسألهما :

— ثرى .. ما سبب تشريفكما لى بهذه الزيارة ؟

أجابه (عماد) :

— تبادل الحديث فحسب ياسيد (راضى) .

ابتسم (راضى) ، وقال :

— إننى أفهم ما تهدفان إليه يا ثنائى (ع × ٢) ،

فبعد ما سمعته من الرائد (سمير) أمس عن مساعدتكما

للشرطة ، عكفت على قراءة ما نشر عنكما فى

الصحف ، وتأكدت من أنكما عبقرىان ، على الرغم

من عمركما الصغير ، ويسعدنى معاونتكما بقدر
إمكانى .

أراحهما أسلوبه الهادئ الودود ، فسأله (عماد) :

— ما رأيك فى (البهجورى) ياسيد (راضى) ؟

أجابه (راضى) ، وهو يمحُ شفتيه :

— إنه شخص متغطرس سخيف ، على الرغم من

أنه على أحسن الأحوال يقرأ العناوين الكبيرة فى

الصحف ، ويتعامل مع مهندسى مكتبه فى غرور

وصرامة ، ليعوّض شعوره بالنقص أمام الفارق الكبير بين

جهله وعلمنّا ، ثم إنه شحيح للغاية ، ويحيط نفسه

بالغموض بلا مبرر .

سأله (عُلا) :

— هل هو أمين وشريف فى عمله ؟

ابتسم (راضى) فى سخرية ، وقال :

— لا يوجد مقاول واحد شريف فى العالم كله .

فوجئت (عُلا) بـ (عماد) ينهض بغتة ، ويقول فى هدوء :

— شكرًا يا سيّد (راضى) .. هذا يكفيننا .

صافحهما (راضى) فى حرارة ، وقادهما إلى باب منزله ، وقبل أن ينصرفا قال (عماد) :

— بالمناسبة يا سيّد (راضى) .. لقد رأينا الفيلم .

عقد (راضى) حاجبيه ، وهو يسأله :

— أى فيلم ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

— ذلك الذى رأيته أنت أمس .

ابتسم (راضى) ، وقال :

— هل أعجبتكما الخدع السينمائية التى يزخر بها ؟ ..

إنها رائعة .. أليس كذلك ؟

قال (عماد) فى هدوء :

— بلى ، وأفضلها على الإطلاق لقطة سفينة

الفضاء التى تحترق .

عاد (راضى) يعقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى

خيرة :

— سفينة الفضاء ؟! .. أى سفينة فضاء ؟ لقد كان

فيلمًا عن كارثة طبيعية .

ابتسمت (غلا) ، وقالت :

— معذرة يا سيّد (راضى) ، يبدو أن الأمور قد

اختلطت على شقيقى .

انصرفا بعد عبارة (غلا) مباشرة ، وضحكت وهى

تهبط فى درجات السلم ، إلى جوار (عماد) ، وقالت :

— لقد فهمت محاولتك لخداعه يا (عماد) ،

ولكن من الواضح أنه قد شاهد الفيلم حقًا .

ابتسم (عماد) ، وقال :

— لا بأس من المحاولة يا (غلا) .

وفجأة .. ارتفع مسدس فى وجهيهما ، وسمعا صوتًا

أجش ، صادرًا من بين شفتى رجل غليظ الملامح ، يقول

فى قسوة وصرامة :

— يبدو أنها آخر محاولاتكما أيها الصغيران .

٦ - الجريمة ..

عجبية هي تلك العلاقة بين التوائم ..
إنهم يتصرفون أحياناً وكأن عقلاً واحداً يجمعهم ..
ولقد تحرك (عماد) و (غلا) في سرعة ،
وتوافق ، كما لو كانا عقلاً واحداً في جسدين ، فقفز
(عماد) إلى يمين الرجل الغليظ ، وقفزت (غلا) إلى
يساره ، واندفعوا نحو باب البناية في سرعة ، مما أثار ارتباك
الرجل وسخطه ، فانطلق يعدو خلفهما ، وهو يسب
ويلعن بهمهمات متداخلة ..

كان الشارع خالياً من المارة تماماً ، كعادته في ظهر
الجمعة ، فاندفع الرجل خلفهما في شراسة ، وهتفت
(غلا) وهي تلهث :

— ماذا حدث ؟ .. لماذا يحاول الجميع قتلنا هذا
الصباح ؟

لم تكذ تم عبارتها حتى تعثرت ، وسقطت أرضاً ،
فأسرع (عماد) يعاونها على النهوض ، وهو يتطلع إلى
الرجل الذي اقترب منهما غاضباً ، وقبل أن تنهض
(غلا) وصل إليهما الرجل ، وصوب مسدسه إلى
رأس (عماد) ، وهو يقول في غضب :

— لن تنجحا في الفرار مني أيها الصغيران .

تأوهت (غلا) في ألم ، وهتفت :

— ساقى .. إنها تؤلنسى كثيراً .. لا ريب أنها
كسرت حينما وقعت ..

انحنى الرجل ينظر إلى ساقها في شك ، ولكنها قفزت
فجأة في رشاقة ، وضربت مسدسه بيدها الصغيرة ، ثم
اندفعت تواصل عدوها إلى جوار (عماد) ..

صاح الرجل في غضب شديد ، وعاد يواصل جريه
خلفهما ، ولهث (عماد) وهو يقول :

— لن نسمح له بإمساكنا يا (غلا) .

وفجأة .. قطعت سيارة أنيقة عليهما الطريق ، وقفز
منها رجل وسيم ، صاح في اهتمام :

— هل تواجهكما متاعب أيها الصغيران ؟
أشارت (غلا) إلى الرجل الذى يتبعهما ،
وصاحت :

— هذا الرجل يريد قتلنا يا سيدي .
ابتسم الوسيم فى سخرية ، وقال :
— كلاً يا صغيرى .. إنها عملية اختطاف فحسب .
تطلعا إليه فى دهشة ، فارتفع مسدسه بدوره إلى
وجهيهما ، وقال فى هدوء مخيف :

— ولكن لا مانع من تحويلها إلى عملية قتل ، إذا
مارفضتما ركوب سيارتى فى هدوء .. مارأيكما ؟

تطلعت أم (عماد) و (غلا) إلى ساعتها فى
قلق ، ثم التفتت إلى والدهما ، وقالت فى توتر :

— لقد تأخر (عماد) و (غلا) كثيراً يا (خيرى) ،
وأنا أخشى أن يكون قد أصابهما مكروه .

حاول أن يدارى قلقه ، وهو يقول :
— لعلهما لم ينتهيا من بحثهما بعد ، فالمهندس
(حسين) يقيم فى (بولاق) ، والمهندس (راضى)
يسكن فى (المعادى) ، فى حين يقطن (البهجورى) فى
مصر الجديدة .

ارتجف صوتها وهى تقول :
— قلبى لا يشعر بالاطمئنان لذلك يا (خيرى) ،
إنهما صغيران على ما يفعلانه .

غمغم فى خفوت :
— ينبغى لهما اعتياد الاعتماد على نفسيهما .
خفق قلب الأم ، وهى تقول :

— ليس فيما ينطوى على خطورة يا (خيرى) ..
ليس فى المخاطر .

صمت الوالد لحظة ، وقد انعقد حاجباه في شدة ،
دليلاً على القلق ، ثم نهض بغتة ، والتقط سماعة
الهاتف ، وطلب مكتبه ، وما أن أجابه الرائد (سمير)
حتى قال :

— اسمعنى يا (سمير) .. لقد خرج (عماد)
و (غلا) في الصباح الباكر لزيارة المشتبه فيهم ، ولم
يعودا حتى الآن ، ابحث عنهما على الفور ، فربما يواجهان
خطرًا ما .

هتفت الأم في جرن :

— قلبى يقول إنهما فى قلب الخطر فعلاً يا (خيرى) .

جلس (عماد) و (غلا) صامتين ، ومسدس
الرجل الغليظ مصوب إلى رأسيهما ، فى حين انطلق
الوسيم بالسيارة فى هدوء ، وسأله الغليظ فى خشونة :

— أين سنذهب بهما ؟

أجابه الوسيم فى هدوء :

— إلى منزلى فى (بنى سويف) ، فلن يبحث عنهما
أحد هناك .

غمغم الغليظ فى خشونة :

— ولكن الأوامر تؤكد ضرورة إسكاتهما .

ابتسم الوسيم فى سخرية ، وقال :

— إبعادهما يعنى إسكاتهما أيضاً يا (صفوان) .

زجر (صفوان) فى غضب ، قبل أن يقول :

— لست أعرف إلا وسيلة واحدة لإسكات

المتطفلين يا (عباس) .

مطّ (عباس) شففيه ازدراءً ، وقال :

— أنت مثل الرجل الكبير ، لا تعرف إلا لغة

العنف ، أمّا أنا فأرى أن الذكاء هو الأقوى دائماً .

ظهرت الشراسة فى ملامح (صفوان) ، وغمغم فى

حنق :

— وما فائدة احتفاظنا بهما أيها الذكى ؟

ابتسم (عباس) فى استهتار ، وقال :

— المساومة يا برميل العضلات .. المساومة .

هتف (صفوان) في سخط :

— المساومة على ماذا ؟

هزَّ (عباس) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— من يدري ؟ .. ربما استجدَّ ما يحتاج إلى

المساومة ، وعندئذ سيكون الصغيران ورقة رابحة .

مطَّ (صفوان) شففيه ، وغمغم :

— وماذا لو تخلصنا منهما ، وتظاهرننا بالعكس حينما

تحن لحظة المساومة ؟

تبادل (عماد) و (علا) نظرات قلقة ، ثم حملت

نظراتهما اتفاقاً شفهيًا ، تسلَّت بعده يد (عماد) إلى

مقبض الباب ، وأخذ يخلخله في هدوء ، في حين قال

(عباس) لزميله (صفوان) :

— في هذه الحالة تضعف قدرتك على المساومة ،

يا طن الشحم الجامد .

برقت عينا (صفوان) في غضب ، وهتف :

— كفَّ عن سخريتك أيها المتأنق ، أو

قبل أن يتم عبارته ، تحرَّك (عماد) فجأة ، وبكل

قوته قذف مقبض الباب نحو الزجاج الأمامي للسيارة ،

فتحطَّم الزجاج في صوت كالقنبلة .



٧ - مطاردة في طريق الصعيد ..

تهشم الزجاج الأمامي للسيارة ، وتناثر قطعاً صغيرة داخلها وخارجها ، مما أثار فزع (عباس) وارتبأكه ، ورفع يديه إلى وجهه ، اتقاء شظايا الزجاج المتناثر ، وتخلّى عن مقعد القيادة ، فانحرفت السيارة إلى جانب الطريق ، واضطر هو لضغط (فراملها) في قوّة ، فسقط (صفوان) من مقعده وهو يسبّ ساخطاً ، وهنا صاح (عماد) ، وهو يدفع باب السيارة :
— الآن يا (علا) .

قفز الاثنان من السيارة ، وانطلقا يعدّوان بكل ما يملكان من قوّة ، وقفز (صفوان) خلفهما وهو يصرخ هادراً :

— أيها الغبي .. لقد تركتهما يفلتان .



وانطلقا يعدّوان بكل ما يملكان من قوّة ، وقفز
(صفوان) خلفهما ..

تبعه (عباس) ، وهو ينفذ قطع الزجاج الصغيرة
من ثيابه ، ويهتف في حلق :

— إنه أنت ومناقشاتك اللعينة .

تبادلا السباب الساخط ، وهما يعدوان خلف
الصغيرين ، وقال (عماد) لشقيقته ، وهما يعدوان في
اضطراب :

— أين نذهب ؟.. سيلحقان بنا بعد لحظات .

تلقت حولها في دُعر ، وهتفت :

— ليس أمامنا إلا الطريق ، أو المنطقة الصحراوية .

لم تكذ تم عبارتها حتى انطلق دوى رصاصة ،
عبرت إلى جوار أذنها تمامًا ، فصاحت في رعب :

— (عماد) .. لقد قررًا قتلنا .

في تلك اللحظة صاح (عباس) في غضب :

— ماذا فعلت أيها الأحمق ؟.. سيجذب صوت

الرصاصة كل سكان المنطقة .

هتف (صفوان) في خشونة :

— لن أتركهما يفلتان ، لتلقى بنا شهادتهما في
السجن .

قال عبارته ، وأطلق رصاصة أخرى نحو
(عماد) و (علا) ، فجذب (عماد) شقيقته إلى
المنطقة الصحراوية ، وهو يصيح :

— أسرعى وسط النخيل يا (علا) ، إنها فرصتنا
الوحيدة للنجاة من رصاصات هذا القاتل .

اندفعوا وسط أشجار النخيل ، واختفيا بينها ،
فتبعهما (صفوان) ، وهو يقول في شراسة :

— لن يخدعني صغيران .. لن يهزمني طفلان ،
سأسحقهما سحقًا .

توقف بغتة ، واكتست ملامحه بالغيظ ، وهو يدور
ببصره في المكان ، الذي يمتلئ بأشجار النخيل ، ثم
غمغم في سخط :

— أين ذهب هذان الشيطانان ؟

اندفع وسط النخيل ، وهو يبحث عن (عماد)

و (علا) في عصبية ، في حين تبعه (عباس) في قلق ،
وهو يقول :

— دَعْنَا نَعُودِ يَا (صفوان) ، قبل أن نفقد
سيطرتنا على الموقف .

صاح (صفوان) في غضب :

— ليس قبل أن أحطم رأسيهما .

كان يخطو إلى جوار نخلة كبيرة ، عندما هوى
(عماد) ، الذي يختبئ خلفها ، بقطعة من سعف
النخيل ، بكل ما يملك من قوة ، على مسدس
(صفوان) ، فأطاره بعيداً ، ثم انطلق من مكانه ،
وتبعته (علا) من خلف نخلة قريبة ، وأسرعاً يعدوان إلى
الطريق ، وقفز (صفوان) يلتقط مسدسه ، وصاح في
غضب جنوني :

— أيها الشيطانان الصغيران .. إنكما لن تفلتا ..
لن تفلتا .

وصوب مسدسه نحوهما ، وأطلق النار .

أحني (عماد) و (علا) رأسيهما بصورة
غريزية ، حينما أطلق (صفوان) رصاصته فمقرت
الرصاصه فوقهما ، وصاحت (علا) :

— إنه مصرّ على قتلنا يا (عماد) .

هتف (عماد) ، وهو يلهث في قوة :

— ينبغي ألا نسمح له بذلك يا (علا) .

اجتازا الطريق عدواً ، وانطلق خلفهما
(صفوان) ، وقد حوَّله الغضب إلى كتلة من الجنون
القاتل ، وأطلق رصاصه أخرى ارتطمت بالأرض بين
قدمي (عماد) فقفز في دُعر ، مما جعله يتعثر ،
ويسقط أرضاً ..

توقفت (علا) في رعب ، وأسرعت نحو
(عماد) ، وهي تنظر في فزع إلى (صفوان) ، الذي
اقترب منهما في خطوات متقافزة سريعة ، وتوقف مصوباً
مسدسه إليهما ، وهو يلهث ، ويقول في فرح جنوني :

— إنها النهاية يا صغيري .. النهاية .

تناولت (علا) حصاة صغيرة من جانب الطريق ،
وقذفها في وجهه ، وهي تهتف :

— من قال ذلك ؟

تفادى (صفوان) الحصاة ، وقفز نحوهما ، وجذبها
من عنقها في قسوة ، وألقى بها جانباً ، ثم صفع
(عماد) في قوة وصرخ :

— لا فائدة يا أصغر شيطانين في العالم ..
سأقتلكما بلا رحمة .

تطلع الاثنان في دُعر إلى فوهة المسدس المصوب
إليهما ، وإلى الموت المطل منها ، ثم هتف (عماد)
فجأة ، وهو ينظر خلف (صفوان) :

— النجدة أيها الضابط .. إنه يريد قتلنا .

استدار (صفوان) في دُعر نحو النقطة التي ينظر
إليها (عماد) ، وهنا قفز هذا الأخير بين ساقيه ،
واندفعت (علا) ترتطم به ، فتعثر (صفوان) ،

وسقط أرضاً ، ثم عاد يقفز واقفاً ، وقد بلغ غضبه
وجنونه مبلغهما ، وصرخ في ثورة :
— سأقتلكما .. سأقتلكما .

اندفع خلفهما ، وهما يعدوان بأقصى سرعة ممكنة
نحو منحني الطريق ، وفجأة .. سقطت أضواء مبهرة على
وجهيهما ، ورأيا سيارة تندفع نحوهما في سرعة ، فدفع
(عماد) شقيقته إلى جانب الطريق ، ومركت السيارة
إلى جوارهما كالصاروخ ، وفلجئياً بها (صفوان)
أمامه ، وهو يدور حول منحني الطريق خلفهما ،
فاتسعت عيناه في دُعر ، ولوح بذراعيه وهو يتراجع في
رعب ، وضغط سائق السيارة (فراملها) في قوة ،
وتصاعد صراخ عجلاتها ، واختلط بصراخ الرجل ،
الذي سقط أسفلها ..

رجل اسمه (صفوان) ..

٨ — مسرح الجريمة ..

ارتفع رنين الهاتف في منزل (البهجورى) ، فأسرع
يختطف سماعته ، ويهتف في لهفة :

— أنا (البهجورى) ، من المتحدّث ؟

خبت اللهفة في صوته ، وتلاشت في ملامحه ، التي
اكتست بمزيج من القلق والتوتر ، عندما سمع صوت
العقيد (خيرى) ، على الجانب الآخر في الهاتف ،
يقول :

— أنا العقيد (خيرى) يا سيّد (بهجورى) .

ازدرد (البهجورى) لُعبه في صعوبة ، وقال :

— كيف حالك أيها العقيد ؟ هل هناك جديد
بشأن الأوراق المسروقة ؟

أجابه العقيد (خيرى) في هدوء :

— أعتقد ذلك يا سيّد (بهجورى) ، لذا فسنعيد



خبت اللهفة في صوته ، وتلاشت في ملامحه ، التي اكتست
بمزيج من القلق والتوتر ، عندما سمع صوت العقيد خيرى ..

تمثيل الجريمة في مكتبك بعد ساعة من الآن ، ولابد من
تواجدك هناك .

عقد (البهجوري) حاجبيه ، وهو يسأل في شك :
— وبم تفيد إعادة تمثيل الحادث ؟

بدا له صوت العقيد (خيرى) مشوباً بالسخرية ،
وهو يقول :

— هذا من صميم عمل الشرطة
يا سيد (بهجورى) ، وكثيراً ما يؤدى إلى كشف
غموض الجريمة .

صمت (البهجورى) لحظة ، وقد تملكته الحيرة ،
وغلبه الشك ، ثم قال :

— حسناً يا سيادة العقيد ، سأحضر على الفور .
انتهت المكالمة ، وبقي (البهجورى) لحظات ممسكاً
بسماعة الهاتف ، ثم تركها ونهض في بطاء ، وأشعل
إحدى سجائره في عصىة ، ونفث دخانها في الهواء ، وهو

يسير فى أرجاء حجرته متوتراً ، ثم توقف أمام مكتبه
لينفض رماد سيجارته ، وهو يحدث نفسه مغمغماً :
— عجباً !!... إنه لا يبدو قلقاً بشأن غياب
ولديه ، و (عباس) لم يتحدث إلى منذ هاتفته فى
الصباح ..

صمت لحظة ، استغرق خلالها فى التفكير ، ثم عاد
يغمغم :

— لو أن عملية التخلص من الصغيرين قد
فشلت ، لكان (عباس) قد أخبرنى على الفور ، إلا
إذا

ارتسم الفزع فى قسماته ، وهو يردف فى صوت
مرتجف :

— إلا إذا كان قد وقع فى قبضة الشرطة .
أورثه هذا الخاطر توتراً شديداً ، فجذب أنفاس
سيجارته فى قوة ، وعاد يدور فى حجرته فى مزيد من
التوتر ، ويتمتم :

— هذا مستحيل .. فلو أن (عباس) وقع في
أيدي الشرطة ، واعترف بما يعلم ، ما احتاج العقيد
(خيرى) لخداعى ، ولكان يلقي القبض على الآن .
توقف ، وأطفأ سيجارته في عصرية ، وهو يغمغم :
— ربما كان العقيد لم يعلم بعد بغياب ولديه ..
ربما .

تفكر لحظة أخرى في هذا الاحتمال الجديد ، ثم دار
حول مكتبه ، وجذب أحد أدراجة ، والتقط من داخله
مسدسًا ، دسّه في جيب سترته الداخلى ، وهو يقول :
— لابد أن أحتاط لكل الاحتمالات .

وتنهّد في عمق ، ثم اتّجه إلى خارج المنزل ، ليلحق
بالعقيد (خيرى) في مسرح الجريمة .

وصل (البهجورى) إلى مكتبه في الموعد المحدود
تمامًا ، ووجد العقيد (خيرى) والرائد (سمير) في
انتظاره ، فتصنّع المرح ، وهو يقول :

— هل سيقوم ممثلون محترفون بإعادة تمثيل الحادث
أيها العقيد أو سنلجأ للهواة ؟
رافقه العقيد (خيرى) إلى داخل المكتب ، وهو
يقول في هدوء :

— بل ستقومون أنتم بذلك يا سيّد (بهجورى) .
ارتفع حاجبا (البهجورى) في دهشة ، وهو يقول :
— ماذا تعنى يا سيادة العقيد ؟

انتبه فجأة إلى وجود (حسين) و (راضى)
و (عبد الحميد) في المكتب ، فقال في حنق :
— هل ستحققون معنا مرة أخرى ؟

هزّ العقيد (خيرى) رأسه نفياً ، وقال :
— كلاً يا سيّد (بهجورى) ، سنعيد تمثيل الجريمة
كما أخبرتك .

هتف (البهجورى) في حنق :
— كيف ؟

تجاهله العقيد (خيرى) فى برود ، والتفت إلى
(حسين) قائلاً :

— تقول إنك رأيت ظل السارق من خلف زجاج
المكتب .. أليس كذلك ؟

غمغم المهندس (حسين) فى خيرة :
— بلنى هذا صحيح ، ولكن

قاطعته العقيد (خيرى) :
— هل يمكنك تعرف الظل نفسه مرة أخرى ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يسأله :
— ماذا تعنى يا سيادة العقيد ؟

اعتدل العقيد (خيرى) ، وقال :

— سيدخل كل من هؤلاء الرجال الثلاثة —

(البهجورى) و (راضى) و (عبد الحميد) — إلى
الحجرة ، وسيسيرون على مقربة من زجاج الباب ،
وستقف أنت فى الوضع نفسه ، الذى كنت فيه لحظة

أن لمحت الظل ، وعليك أن تخبرنى أيهما يشبه ظله ذلك
الذى رأيته أنت أمس .

تردد (حسين) لحظة ، ثم هز كتفيه ، وقال :
— لا بأس .. يمكننى أن أحاول على الأقل .

غمغم (عبد الحميد) فى سخط :
— هذه التجربة لا تبدو مقنعة ، فكل الظلال
تشابه .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :
— دعنا نتأكد من صدق نظريتك إذن يا سيد
(عبد الحميد) .

ثم أشار إلى (البهجورى) ، وأردف :
— ابدأ أنت يا سيد (بهجورى) .

خاض الرجال الثلاثة التجربة فى استسلام ،
و (حسين) يراقب ظلالهم المرتسمة على زجاج الحجرة
فى اهتمام ، ثم هز رأسه ، وقال فى ثقة :

— ليس أى منهم يا سيادة العقيد .

هتف (عبد الحميد) فى ارتياح :

— ألم أقل لكم ؟

التفت العقيد (خيرى) إلى (البهجورى) ،

وسأله فى اهتمام :

— أى منهم تتهمه بسرقة الأوراق يا سيّد

(بهجورى) .

أجابه (البهجورى) فى غضب :

— كلهم .. إننى أشك فى كل منهم .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وقال فى غموض :

— ولكن هذا ليس رأى ولدى (عماد)

و (علا) يا سيّد (بهجورى) .

اضطرب (البهجورى) لحظة ، ثم أسرع يكسو

وجهه بقناع زائف من المرح ، وهو يقول فى صوت

مرتفع :

— اه .. كيف حال ولدك يا سيادة العقيد ؟ ..

أهما فى خير حال ؟

بدت له ابتسامة العقيد (خيرى) شديدة

الغموض ، وهو يقول :

— كدت أسألك السؤال نفسه يا سيّد

(بهجورى) .

هتف (البهجورى) فى استكبار :

— أنا ؟! .. وما شأنى بولدك أيها العقيد ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

— أنت آخر من رآهما يا سيّد (بهجورى) ،

فأنت آخر من قاما بزيارته قبل أن يختفيا .

صاح (البهجورى) :

— بل هو (راضى) ، فقد زاراه بعد خروجهما من

عندى و

ارتفع فجأة صوت (عماد) من مدخل المكتب ،

يقول فى هدوء :

— هذا يكفي يا سيّد (بهجورى) ، فقد أوقعت
بنفسك حينما نطقت هذه الكلمات ، فلن يمكنك أن
تعرف أننا ذهبنا لزيارة المهندس (راضى) من بعدك ،
إلا إذا كان رجالك هم من تبعونا إلى هناك .

التفت (البهجورى) فى ذهول ، يحدّق فى وجهى
(عماد) و (علا) ، وعجزت الكلمات عن الخروج من
بين شفّتيه ، فغمغم فى صوت مختق :

— أنتما !؟

تطلّعت إليه (علا) فى غضب ، وقالت فى
سخط :

— لقد وقعت يا سيّد (بهجورى) .

٩ — القاتل ..

سقطت فكّ (البهجورى) السفلى فى ذهول ، وهو
يحدّق فى وجهى (عماد) و (علا) ، فى حين قال
(عماد) فى هدوء :

— لم تتوقّع رؤيتنا على قيد الحياة .. أليس كذلك ؟

تمالك (البهجورى) أعصابه فى سرعة ، وهتف
متظاهراً بالغضب :

— وما شأنى بكما ؟

هتفت (علا) :

— لا فائدة من الإنكار أيها المجرم ، لقد أمرت

رجليك بالتخلّص منّا ، وكادا ينجحان فى ذلك ، لولا

أن تدخّل القدر ، فلقى أحدهما مصرعه تحت عجلات

سيارة مسرعة ، وأسرع الثانى يفرّ من مكان الحادث ،

ومع قدوم رجال الشرطة لمعاينة ما وقع ، طلبنا منهم

الاتصال بوالدنا ، وقاموا بنقلنا إليه في سيارتهم ،
وأخبرناه بكل ما لدينا بشأنك .

أكمل العقيد (خيرى) حديث ابنته ، قائلاً :
— ولقد طلبت استخراج جثة شقيقك ، وإعادة
تشريحها ، لتحديد سبب الوفاة الحقيقى يا سيد
(بهجورى) ، وأعتقد أن هذا سيغير الكثير من
الأمر .

أتسعت عينا (البهجورى) في دُعر ، ثم عاد يتالك
نفسه ، وهو يتجه إلى حيث يقف (عماد) و (علا) ،
قائلاً في حدة :

— أنما تَهماني دون أدلة أيها الصغيران ، لا يحق
لكما ذلك و

وفجأة ... قفز نحو (علا) ، وحملها بذراعه في
سرعة وقوة ، وانتزع مسدسه من جيب سترته
الداخلى ، وصوبه إلى رأسها ، وهو يهتف :
— لو تحرك أحدكم فساطلق النار على الصغيرة .



وفجأة .. قفز نحو (علا) ، وحملها بذراعه في
سرعة وقوة ، وانتزع مسدسه من جيب سترته ..

تطلع الجميع إليه في مزيج من الدهشة والخوف ،
وارتجف صوت العقيد (خيرى) من شدة غضبه ، وهو
يقول :

— حذار يا (بهجورى) .. إنك تضيف لجرائمك
جريمة جديدة .

هتف (البهجورى) فى غضب :

— جرائمى ؟! .. وماذا تعرفون أنتم عن جرائمى ؟
قال العقيد (خيرى) فى صرامة :
— ستحاكم على الأقل بتهمة قتل شقيقك ، وربما
الاتجار فى المخدرات أيضا .

أطلق (البهجورى) ضحكة عصبية ، وقال :

— قتل شقيقى ، والاتجار فى المخدرات ؟! .. إننى لم
أرتكب هذا ولا ذاك أيها العقيد الذكى .

واكتسى صوته برنة قاسية ، وهو يردف :

— إنما أنا أتجر فى الأسلحة المهربة .

غمغم (عبد الحميد) فى ذهول ، وقد اعتراه شحوب
شديد :

— الأسلحة ؟!

صاح (البهجورى) فى خشونة :

— نعم .. الأسلحة .

ومنع (غلا) من مقاومته فى قوة ، وهو يردف :

— هل تعلمون لماذا أطلقوا على عائلتنا اسم

(البهجورى) ؟ .. لأننا من قرية (بهجورة) فى محافظة

(قنا) .. حيث تكثر جرائم الثار ، وتقاس الرجولة

بالسلاح الذى يحملة الرجل هناك .. كل شاب ، وكل

رجل ، وكل كهل لابد أن يحمل سلاحا ، والحكومة

لا تسرف فى منح تراخيص حمل السلاح ؛ لذا تنشط

هناك تجارة الأسلحة المهربة ، وتصل أرباحها إلى ما يفوق

أرباح تجارة المخدرات بضعفين على الأقل .

أطلق ضحكة عصبية أخرى ، وأردف :

— ولقد كان شقيقى الراحل (على البهجورى) من

الشرفاء ، الذين يرفضون الحصول على الثروات
السريعة ، وكان يكره حمل الأسلحة ، حتى أنه حينما رأى
أحد الأسلحة ، التي نبيعها سرًا ، ثار وأراد أن يطوح به
بعيدًا ، ولكن السلاح انطلق في صدره ، فقتله من فوره .

زفر في قوة ، قبل أن يستطرد :

— كان علينا أن نتكتم الأمر ، خوفًا من كشف
أمرنا ، فاستخرجنا له شهادة وفاة مزورة ، وواريناه
التراب في جنازة فاخرة ، ودفننا سرنا معه ، وبعد وفاته
جاءت زوجته تعرض على ربع الشركة مقابل إدارتها ، ولم
أتردد في الموافقة ، فالشركة تمثل غطاءً مناسبًا لأرباح تجارة
الأسلحة ، وتبعد تفكير الجميع عني ، وتمنحني صفة
المقاول المحترم .

قال العقيد (خيرى) فى غضب :

— بعد اعترافك الصريح هذا لن يمكنك الفرار أبدًا
أيها المجرم .

صاح (البهجورى) فى تحدّ :

— بل سأفر أمام أعينكم جميعًا أيها العقيد ،
وسأحمل الصغيرة معي ، ولن يجرؤ أحدكم على منعي ،
وإلا قتلها بلا رحمة .

قال (عماد) فجأة :

— إنك لن تقتلها أيها المجرم ، فأنت أجبن من أن

تفعل ذلك .

التفت إليه (البهجورى) فى غضب ، وصاح فى
شراسة :

— صة أيها الصغير المغرور ، وإلا حطمت رأسك

برصاص مسدسى .

عقد (عماد) ساعديه أمام صدره ، وقال فى لهجة

استفزازية :

— أتحدّاك أن تفعل .. قلت لك إنك أحقر وأجبن

من أن تفعل ذلك .

وقف الجميع يحدّقون فى الموقف بذهول ، فقد بدا

(عماد) بجسده الصغير ، أمام بدانة (البهجورى)

وضخامته كقط رقيق يتحدى فيلاً ضخماً هائجاً ،
وصاح (البهجورى) فى جنون :

— إنك تراهن بحياتك أيها الحشرة .

قال (عماد) فى سخرية :

— وأنت أحقر من حشرة أيها البدين الغبى .

صرخ (البهجورى) فى جنون :

— سأقتلك .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله

فى حياتى كلها .

وأدار فوهة مسدسه نحو (عماد) ، وأطلق النار .



١٠ — قضيتان ..

كانت إدارة (البهجورى) لمسدسه نحو (عماد) ،
وإبعاده عن رأس (غلا) ، هى بالضبط خُطّة
(عماد) ، التى فهمها والده منذ البداية ، وتحفّزت
عضلاته كلها لها ..

فلم يكد (البهجورى) يبعد فوهة المسدس عن رأس
(غلا) ، حتى قفز العقيد (خيرى) نحوه بمهارة
ورشاقة ، وأطاح بالمسدس فى ركلة قوية ، فضاعت
رصاصته فى سقف الحجرة ، ثم هوى بقبضته على فكّ
(البهجورى) فى قوة ، وأتبعها بلكمة أخرى فى أنفه ،
أجبرته على ترك (غلا) ، والتّرنّح إلى الخلف ، وقد
جحظت عيناه ، وتولّاه الرّعب والألم والذهول ..

لم يكد يعتدل بعد هاتين اللكمتين ، حتى عادت

قبضة العقيد (خيرى) تغوص فى كرشه الضخمة ،
واندفعت الأخرى تطيح به جانباً ..

سقط (البهجورى) بجسده الضخم البدين أرضاً ،
وهتف فى ذعر وضراعة :

— الرحمة !! إنى لم أقصد ذلك .. لم أقصد ذلك
أسرع الرائد (سمير) يحيط معصميه بالأغلال ،
ويدفعه أمامه ، وهو يقول فى صرامة :

— ادّخر كلماتك أيها المجرم ، فوكيل النيابة سيحب
سماع كل كلمة تنطق بها .

غادر الرائد (سمير) المكتب بسجينه ، وصاح
المهندس (حسين) فى انفعال :

— إن ولدك عبقرىان حقاً يا سيادة العقيد .. من
كان يتوقع هذا ؟

وغمغم (عبد الحميد) فى سخط وألم :

— لقد كان يخدعنى طوال الوقت .

وهتف (راضى) :



ثم هوى بقبضته على فك (البهجورى) فى قوة .. وأتبعها
بلكمة أخرى فى أنفه ، أجبرته على ترك (غلا) ..

— من كان يتصور أن (البهجورى) ، صاحب واحد من أكبر مكاتب المقاولات في مصر ، يتجر بالأسلحة المهربة ؟

عاد (عبد الحميد) يغمغم في مزيج من الدهشة والخيرة :

— ولكن لماذا ؟.. لقد كان المكتب يربح كثيرا !!

قال العقيد (خيرى) في هدوء :

— هناك من البشر من لا يشبعه الثراء أبدا ، ولو أعطيته نصف كنوز الأرض ، لطلب النصف الآخر ، حتى وإن ارتكب من أجله كل الموبقات في هذا العالم .

قال المهندس (حسين) في اهتمام :

— هذا صحيح .. لقد وصل به الأمر إلى سرقة أوراق مكتبه نفسه من أجل

قاطعته (عماد) فجأة :

— ومن قال إنه فعل ذلك يا سيد (حسين) ؟

قال (حسين) في دهشة :

— ألم تكشف أمره أمامنا أيها الصغير ؟

أجابته (غلا) في هدوء :

— لقد كشفنا أمر اتجاره في الأسلحة ، وليس أمر سرقة الأوراق ، ثم أنك أنت نفسك قلت بعد قليل إن أحد الموجودين لم يرتكب الحادث ، وإن ظلمهم لا يشبه ذلك الظل الذى رأيته أمس .

هز (حسين) كتفيه ، وقال :

— ربما كنت مخطئا .

قال (عماد) في ثقة :

— كلا يا سيد (حسين) ، من المستحيل أن يكون

(البهجورى) هو سارق المستندات والأوراق ، لأكثر

من سبب ، أولها : أن الأوراق كانت في حوزته بالفعل ،

بصفته مدير المكتب ، ولن يحتاج إلى التسلل إلى حجرته

الخاصة لسرقتها ، بعد مواعيد العمل الرسمية ، ثم إنه كان

من الأسهل ألا يتقدم بالمناقصة أساسا ، وثانيا : لأن

(البهجورى) — على حد قولكم جميعًا — تاجر بخيل
جشع ؛ لذا فهو لن يحاول بيع أوراق مناقصة يملك
ربعها ، حتى لو حصل على نصف مليون جنيه ؛ إذ أنه فى
هذه الحالة يفقد سمعة شركته ، مما يعرضه لخسارة
أضعاف هذا المبلغ ، وثالثًا : لأن رجلًا يمارس أنشطة
غير مشروعة ، مثل الاتجار فى الأسلحة المهربة ،
لا يرحب أبدًا بتدخل الشرطة فى عمله ، تحت أية
ظروف ، ولو لم تسرع أنت بإبلاغ الشرطة أولًا يا سيد
(حسين) ، ولو أنك حتى أبلغته قبل أن تفعل ، لرفض
الإبلاغ عن الحادث ، ولتنازل عن المناقصة كلها ، حتى
لا يجذب الشرطة إلى مكتبه ، الذى يتخذه ستارًا لعمله
غير المشروع .

قال المهندس (راضى) فى توتر :

— هل تعنى أن القبض على (البهجورى) لا يعنى
انتهاء القضية أبهى الصغير ؟
أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

— كلاً بالطبع ، فثلاثة أرباع هذه الشركة ملك
لأرملة الشقيق الشريف (على البهجورى) ، وابنه
القاصر .. وليس من المعقول أن يضيع حقهما بسبب
كون الرجل الذى ائتمناه عليها لصًا .

غمغم (عبد الحميد) فى اهتمام :

— إذن فهما قضيتان ، لا قضية واحدة .

أجابته (غلا) :

— نعم يا سيدى ، وقضية الجاسوس السرى لم
تحسم بعد .

سألها (عبد الحميد) فى انفعال :

— من سرق الأوراق إذن ؟

قالت (غلا) :

— هذا يحتاج إلى دراسة فى هدوء يا سيد

(عبد الحميد) ، ولنبدأ بقصة المهندس (حسين) عن
واقعة السرقة ، ولنسأل أولًا : هل هى قصة
صحيحة ؟

هتف (حسين) في استنكار :

— ماذا تقولين أيتها الصغيرة ؟ .. هل تظنين أنني

افتعلت كدمة رأسي هذه ؟

أسرع (عماد) يقول :

— لا تتعجل النتائج يا سيّد (حسين) ، فنحن لم

نقل هذا ، ولكننا نناقش الأمر بأسلوب البحث

المنظم .. فأنتم الثلاثة فقط يمكنكم دخول مكتب

الشركة بمفتاحه الأصلي ، ودون اللجوء للعنف ، وفي

الوقت نفسه نجد أنه من الصعب على رجل عجوز مثل

السيّد (عبد الحميد) ، أن يضرب شاباً قوياً مثلك

يا سيّد (حسين) ، والمهندس (راضي) لديه دليل

على وجوده بعيداً عن مسرح الجريمة وقت ارتكاب

الحادث ، ومن المستحيل أن تفتعل أنت كدمة رأسك ،

وبخاصّة أنها في مكان يصعب افتعال الضربات فيه .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا يعنى هذا ؟ .. إن حديثكمما يبرئ

الجميع إذن .

ابتسمت (غلا) ، وقالت :

— هذا أيضاً مستحيل يا أبى ، فاختفاء الأوراق

يؤكد وجود جاسوس يعمل لمصلحة مكتب منافس .

هتف الوالد في حق :

— من الجانى إذن ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

— الجانيان يا أبى ، فهذا الحادث ليس من صنع

رجل واحد .

صاح المهندس (راضي) فى دهشة :

— ما هذا الهراء الذى يتلفظ به ولداك أيها العقيد ؟

ابتسم (عماد) ، وقال فى هدوء :

— ليس هراءً يا سيّد (راضي) ، الأمر واضح

جداً .

ثم تطلّع إليه فى براءة الأطفال ، واستطرد :

— إننى أؤكد أن هذا الحادث من صنع رجلين
ياسيد (راضى) .. وهما بالتحديد أنت .. والمهندس
(حسين) .



١١ — وظهرت الحقيقة ..

شحب وجه المهندس (راضى) ، حينما نطق (عماد)
عبارته ، وهتف المهندس (حسين) فى استنكار ، وإن
بدا صوته ضعيفا متخاذلا :
— أى سخف هذا ؟

قالت (غلا) فى هدوء :

— ليس سخفا ياسيد (حسين) .. فأنت
والمهندس (راضى) تشتركان بوضوح فى كراهيتكما
لـ (البهجورى) ، بسبب جشعه وشحه ، وأسلوبه
المتغطرس فى معاملتكما ، ومعاملة كل العاملين فى
المكتب .. ولا شك أن الرغبة فى الانتقام منه قد
راودتكما كثيرا ، طوال عملكما هنا ، إلى أن حانت
فرصة الانتقام ، حينما دخل المكتب فى مناقصة كبيرة ،
فى منافسة مع مكتب (ماهر) للمقاولات ، الذى
يعمل فيه شقيقك أيها المهندس (راضى) .

أكمل (عماد) حديث شقيقته ، قائلاً :

— وعندما عرض عليكما مكتب (ماهر) للمقاولات نصف مليون جنيه ، مقابل إفساد العملية ، لم تردداً في القبول ، فقد كانت فرصة مثالية للانتقام من (البهجورى) ، والحصول على مبلغ يكفى لأن تصبحا صاحبي مكتب خاص بكما ، كما تمنى أيها المهندس (حسين) .. ولقد درستما الأمر ، ودبرتماه معاً في براعة .

التقطت (غلا) طرف الخيط من شقيقها ، وأكملت قائلة :

— تعمّداً تأخير التصميمات ، بحجة نقص الأدوات اللازمة ، حتى لا يتم الحصول على التوقعات الرسمية المطلوبة إلا مساء أمس ، حتى يضطر (البهجورى) إلى ترك الأوراق في مكتبه حتى صباح السبت ، وبدأ كل منكما يعدّ دليل نفيه .. فدعوت أنت رفاقك أيها المهندس (راضى) لقضاء أمسية

طويلة ، بحيث يؤكد كل منهم أنك لم تغادر المنزل طيلة مساء الأربعاء ، في حين ذهب المهندس (حسين) لمشاهدة الفيلم الخيالى الجديد ، الذى يبدأ عرضه يوم الأربعاء ، بدلاً من الاثنين كما هو مألوف .. وفى الصباح التالى ، وهو صباح الجريمة ، قص عليك هو تفاصيل الفيلم في دقة ، حتى يمكنك ادعاء مشاهدته في استجواب الشرطة ، وكأنك رأيته وقت ارتكاب الحادث .

توقفت لتلتقط أنفاسها ، فتابع (عماد) :

— وتظاهر المهندس (حسين) أمس أنه سيضطر للتأخر في المكتب وحده ، بعد انتهاء فترة العمل الرسمية ، لإنهاء بعض التصميمات ، والحسابات المتأخرة ، في حين عاد المهندس (راضى) إلى منزله في موعده المعتاد ، وتناول الطعام مع أسرته كعادته ، ثم غادر المنزل إلى دار السينما ، وهناك قطع تذكرة لحفل أمس ، ولكنه لم يدخل السينما أبداً ، وإنما اكتفى



وعاد متسللاً إلى المكتب ، حيث عاون المهندس
(حسين) في فتح الخزانة ، والاستيلاء على الأوراق ..

بالاحتفاظ بالتذكرة كدليل براءة ، وعاد متسللاً إلى
المكتب ، حيث عاون المهندس (حسين) في فتح
الخزانة ، والاستيلاء على الأوراق ، ثم قمت أنت أيها
المهندس (راضى) بضرب المهندس (حسين) على
رأسه ، حتى تترك فيه كدمة واضحة ، تؤيد قصته ،
وتقنع رجال الشرطة بحادث السرقة .. وما أن تأكد
المهندس (حسين) من ابتعادك بالأوراق ، حتى قام
بإبلاغ الشرطة ، واتخذت لعبتكما شكلاً رسمياً .

ساد الصمت تماماً بعد آخر كلمات (عماد) ،
إلى أن غمغم المهندس (حسين) في اعتراض خافت :
— يا للسخافة !! أنتم مجرد طفلين .

قالت (علا) في غضب :

— ولكننا أوقعنا بكما على الأقل أيها الجاسوسان .
انهار المهندس (راضى) فجأة ، وسقط على أقرب
مقعد إليه ، وأخفى وجهه بين كفيه ، وهو يقول :
— لقد أخطأت .. أخطأت وأستحق دفع الثمن .

هتف المهندس (حسين) في سخط :

— أيها الأحق الغبي .. لقد منحتهما الدليل الذي
يفتقران إليه .

ثم اندفع فجأة نحو باب المكتب ، وهو يضح :

— ولكنني لن أقضى حياتي خلف القضبان أبدًا .

أسرع العقيد (خيرى) خلفه ، وهو يقول :

— امنع (راضى) من مغادرة المكتب ياسيد

(عبد الحميد) ، وسأعود أنا بالآخر .

تطلع (عبد الحميد) إلى (راضى) في حزن ،

وغمغم في أسف :

— لم فعلت هذا يا ولدى ؟

بكى المهندس (راضى) ، وهو يقول :

— لقد أغرانى الشيطان .. خدعنى ودفعنى

للخيانة .

أمسك (عبد الحميد) بكتفيه ، وهزه في قوة وهو

يقول :

— والأوراق ؟ .. هل سلمتها للمنافسين ؟

هز (راضى) رأسه نفيًا ، وقال في حزن ، وهو

يواصل بكاءه :

— ليس بعد .. إنهم لا يحتاجون إليها ، فكل

ما يهمهم هو ألا تشترك الشركة في المناقصة .

تنهد (عبد الحميد) في ارتياح ، وقال :

— حمدًا لله .. لن يضيع رزق أرملة (على

البهجورى) — رحمه الله — وابنه اليتيم .. لن يضيع

رزقهما أبدًا .

قفز المهندس (حسين) درجات السلم مهرولًا ،

فرارًا من الوقوع في قبضة الشرطة ، وتولاه دعر شديد

وهو يتصور نفسه مكبلاً بالأغلال ، خلف قضبان

السجن ، وزاد من رعبه صوت أقدام العقيد

(خيرى) ، وهو يعدو خلفه في إصرار ، فزاد من

سرعته ، وصار يقفز الدرجات في جنون ، ولكنه لم يكد

يصل إلى الشارع حتى رأى سيارة الشرطة تنتظر ،
وبداخلها الرائد (سمير) ، و (البهجورى) ، الذى
ارتسم الخزي والقهر على وجهه فى وضوح ، فتلفت
(حسين) حوله فى توتر وخوف ، ووجد نفسه أمام
العقيد (خيرى) ، الذى قال فى صرامة :

— لا فائدة من الهرب يا (حسين) .. بل إنه ضرب
من الحماقه .. فجرمتك حتى الآن لا تعدو سرقة
مهنية ، ومقاومة رجال الشرطة فى أثناء إلقاء القبض
عليك يضاعف عقوبتك .

صاح (حسين) فى عصبية وانفعال :

— مجرد سرقة مهنية ؟! .. وهل تظنه تعبيراً
هيناً ؟ .. إنه يعنى انهيار مستقبل تاماً ، وضياع أمل
وطموحي فى أن يكون لى مكتب خاص .

هتف العقيد (خيرى) فى صرامة :

— ولماذا ارتكبت جرمك إذن ، مادمت تعلم
عواقبها ؟



قفز المهندس (حسين) درجات السلم مهرولاً ، فراراً
من الوقوع فى قبضة الشرطة ، وتولاه دعر شديد ..

صاح (حسين) في قهر وألم :

— كان كل شيء سيسير على مايرام لولا ولداك أيها
العقيد .

مطَّ العقيد (خيرى) شفّيته في امتعاض ، وقال :
— الجريمة لا تدوم أيها المهندس ، كان أمرك
سينكشف حتماً .

تحوّلت لهجة (حسين) إلى التوسّل ، وهو يقول :
— لا أريد دخول السجن .. أرجوك .. لا أريد
قضاء عمري خلف القضبان .. اتركنى أنصرف ،
وأقسم لك أننى لن أعود لمثل هذه الفعلة أبداً .

أجابه العقيد (خيرى) في صرامة :
— فات الوقت أيها المهندس ، لقد ارتكبت
جريمته ، ولا بدّ من دفع الثمن .

هتف (حسين) في مزيج من السخط والضراعة :
— ألا تعرف الرحمة ؟

تنهّد العقيد (خيرى) ، وقال فى حزم :

— إنه واجبى ، والله (سبحانه وتعالى) يقول :
« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب »
(صدق الله العظيم)

احتقن وجه (حسين) ، وصاح :
— لن أستسلم .. لن أستسلم أبداً .
وقفز محاولاً الهرب ، وتجاوز سيارة الشرطة فى
الخارج ، ولكنه تلقى فجأة ضربة قوية ، جعلته يترنّح
لحظة ، ثم يسقط أرضاً فاقد الوعي ، وابتسم الرائد
(سمير) ، وقال وهو يتأمّل الرجل الذى لكمه :
— لقد انتهت القضية بآسيادة العقيد .. أليس
كذلك ؟

تصفّح العقيد (خيرى) صحف صباح السبت ،
وابتسم وهو يقول :

— لقد استعاد (عبد الحميد) الأوراق المسروقة ،
وسيقوم بتقديمها اليوم ، وأعتقد أن مكتب
(البهجورى) للمقاومات سيفوز بالعملية .

ابتسم (عماد) و (غلا) ، وقالت (غلا) :
— كم يسعدنى وجود رجل شريف مثل (عبد الحميد)
هذا ، وخاصة بعد أن كشفنا خيانة (حسين)
و (راضى) ، وجُرم (البهجورى) .

هزّ الوالد رأسه ، وقال :

— لولا الشرفاء لانهار العالم كله يا (غلا) .

ثم شرد ببصره لحظة ، وأردف :

— وهم يحصلون على مكافأتهم فى النهاية .

سأله (عماد) :

— هل تقصد دخولهم الجنة يا والدى ؟

ابتسم العقيد (خيرى) ، وقال :

— بل وفى الدنيا أيضاً يا (عماد) .

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— لم تكذ أرملة (على البهجورى) تعلم بأمر شقيق
زوجها الراحل ، حتى قرّرت أن تتخذ مديراً جديداً
للشركة ، وستمنحه عشرة فى المائة من أرباحها ، مقابل
إدارتها .. هل تعلمون من المدير الجديد ؟

هتف الاثنان فى آن واحد :

— (عبد الحميد) .

أوما الأب برأسه إيجاباً ، وقال :

— وهو يستحق ذلك .

ابتسمت الأم فى حنان ، وقالت :

— لا شك أنه يحمل إليكما اعترافاً بالجميل ، فقد

برأتما ساحته بسرعة .

تألق وجهاهما بالسعادة والفخر ، ثم سألت
(غلا) والدها :

— ألم يكن من المؤلم بالنسبة لك ، أن تلقى القبض
على مهندسين شائين يا أبى ؟

صمت الوالد لحظة ، ثم قال :

— نعم يا (غلا) ، فقد كنت أودى واجبى ،
ولو أننا عفونا عن كل مخطئ نجرد شعورنا بالتعاطف
نحوه ، لفسد هذا العالم ، وانتشرت فيه
الأخطاء .

ثم نهض من مقعده ، واستعاد ابتسامته ، وهو
يقول :

— والآن هيأ بنا ، فقد تأخرتما عن موعد ذهابكما
إلى مدرستكما .

نهضا في هدوء ، وتناول كل منهما حقيته
المدرسية ، وقبلا والديهما ، ثم همست (غلا) :

— لقد كانت إجازة أسبوع ممتعة يا (عماد) .

ضحك (عماد) وقال فى مرح :

— نعم .. ونصرًا جديدًا لفريق (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

